

فتح القدير

126 - { و } ما في السموات وما في الأرض { فيه إشارة إلى أنه سبحانه اتخذ إبراهيم

خليلا لطاعته لا لحاجته ولا للتكثر به والاعتضاد بمخاللته { وكان ا } بكل شيء محيطا { هذه
الجملة مقررمة لمعنى الجملة التي قبلها : أي أحاط علمه بكل شيء { لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة إلا أحصاها } .

وقد أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد
قال : قالت العرب : لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود والنصارى { لن يدخل الجنة إلا من كان
هودا أو نصارى } وقالوا : { لن تمسنا النار إلا أياما معدودة } فأنزل ا { ليس بأما نيككم
ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به } وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر
عن مسروق قال : احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون : نحن أهدى منكم وقال أهل
الكتاب : نحن أهدى منكم فنزلت ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية { ومن يعمل من الصالحات
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن } الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسروق
قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم
فنزلت وقد ورد معنى هذه الروايات من طرق كثيرة مختصرة ومطولة وأخرج عبد بن حميد
والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر الصديق أن النبي A قال له لما نزلت هذه الآية : أما
أنت وأصحابك يا أبا بكر فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا ا ليس لكم ذنوب وأما الآخرون
فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة
وأبي سعيد أنهما سمعا رسول ا A يقول : [ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن
حتى ألهم يهمله إلا كفر ا به من سيئاته] وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة وأخرج ابن
المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن عمر لقيه فسأله عن هذه الآية { ومن يعمل من
الصالحات } قال : الفرائض وأخرج الحاكم وصححه عن جندب أنه سمع النبي A يقول قبل أن
يتوفى : [إن ا اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا] وأخرج الحاكم أيضا وصححه عن ابن
عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد A ؟